

مقرر : تحليل الخطاب الأدبي

المستوى: السنة الثالثة دراسات أدبية

الأفواج: الفوج الأول- الفوج الثاني- الفوج الثالث

أستاذ المقرر: د.حكيم دهيمي

الأهداف :- تمكين الطالب من معرفة جملة المصطلحات الأساسية الأكثر تداولاً في مقرر تحليل الخطاب الأدبي

إطلاعه على أهم المفاهيم الأساسية المحددة لمقولة الخطاب

تمكينه من معرفة المسار التطوري لمفهوم الخطاب في المنظور اللساني الغربي، واكتشاف أثر ذلك على تداول مصطلحي النص و الخطاب في الدراسات العربية .

تمكينه من أهم الطروحات الأساسية لمصطلحي للنص والخطاب في المنجز اللساني والنقدي الغربي

يعد الخطاب من المصطلحات الأساسية الأكثر تداولاً في ميدان الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية ، ولعل مرد ذلك لأنه يمثل الوعاء الذي تصبّ فيه كل الأشكال التعبيرية، من حيث أنه يمثل سلسلة الملفوظات التي يقوم بإنتاجها مخاطب يتقصّد من خلالها التأثير في مخاطب ما بهدف التغيير في سلوكه وقناعاته.

أمّا تحليل الخطاب الأدبي فمن حيث الاصطلاح يراد به دراسة جملة الخصائص التي تجعل من ملفوظ ما يأخذ صفة الخطاب ، كما يعني أيضاً في سياق التصوّر البنيوي والسيميائي " بيان أجزاء الشيء، ويقوم هذا البيان على الشرح والتفسير و التأوويل للعمل على جعل النص واضحاً جلياً، ومن هذا المنطلق يركّز الناقد على اللغة والأسلوب، وعلى العلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين" (1) ويدلّ مصطلح التحليل في المنظور السيميائي على مجموعة الإجراءات المستخدمة في وصف الموضوع السيميائي، ينظر المحلل إلى موضوعه ككيان ذي معنى فيقسّمه إلى أجزاء ، ويكشف العلاقة بينها، ثم يقسّم الأجزاء إلى مكوناتها الصغرى، ويبين العلاقة بين هذه الأجزاء ومكوناتها ، يقال لهذا التحليل أحيانا الوصف وتكون أصناف التحليل مختلفة بحسب المستوى الذي تجري عليه كمستوى المضمون أو الشكل" (2)

فمصطلح التحليل في المنظور السيميائي " مجموعة من الإجراءات لوصف الموضوع السيميائي، وتتمثل خصوصيته في اعتبار الموضوع ككل محتوي ودلالة شاملة ترمي إلى إقامة علاقات بين الأجزاء و الموضوع من جهة وبين الأجزاء والكل من جهة أخرى إلى أن يستنفذ الموضوع، حتى يتم تسجيل الوحدات الصغرى الغير قابلة للتحليل (3)

فعملية التحليل- إذن - في ضوء المقاربة البنيوية والسيمانية يروم إلى إعادة بسط الملفوظات بوصفها العناصر الأساسية في العملية التخاطبية لإعادة تركيبها من جديد

لمعرفة نظامها الذي تحتكم إليه، والوقوف على جملة القوانين التي تشتغل بموجبها، واستكناه جملة الخصائص والسمات التي تحملها هذه الملفوظات في ذاتها في سياق البنية اللغوية التي تنتمي إليها وتشكل مادتها الأساسية.

مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح:

في معاجم اللغة تحيل لفظة خطاب إلى معان عديدة، فقد ورد في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله: الخطب: الشأن والأمر، صغر أو عظم وقيل هو سبب الأمر.. والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان (4) وجاء في المعجم الوسيط : خاطبه وخطابا بمعنى كلمه وحادثه، وجه إليه كلاما ، تخاطبا وتكالما وتحادثا، والخطاب هو الكلام ، والخطاب : الرسالة.

ويتضح مما سبق أن الخطاب هو ما يتقوّل من الكلام ويستدعي طرفين إثنين متكلم وسماع.

وقبل الانتقال إلى دلالة الخطاب في السياق الاصطلاحي تجدر الإشارة إلى أن لفظة الخطاب قد ورد ذكرها في أسبقة قرآنية عديدة منها قوله تعالى:

(ربّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا) (6)

وقوله تعالى كذلك: (و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (7)

وقوله عز من قائل:(ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) (8)

وقوله عز وجل: (وشددنا ملكه و أتيناها الحكمة وفصل الخطاب) (9)

الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الخطاب في الثقافة الغربية:

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن مصطلح الخطاب يؤدي معنى المقال عند (إفلاطون) (10) بمعنى ما يضبط من قول في موضوع من الموضوعات التي تشكّل مدار النقاش والطرح في دائرة البحث والنظر في المجتمع اليوناني، ثم أخذ المصطلح يجد له موضعا مع (ديكارت) لاسيما في مؤلفه " خطاب في المنهج (11) وهو ما يجعله من أبرز المؤسّسين لمقولة الخطاب في الثقافة الغربية

أما في العصر الحديث فقد تطوّر مفهوم الخطاب ليرتبط بفضاءات ثقافية وفلسفية متنوعة ويعدّ (ميشال فوكو) من أهم الشخصيات العلمية والفلسفية التي ارتبط بها الخطاب، إذ شكّلت أبحاثه عن الخطاب أهمية كبيرة، لاسيما في الدراسات الثقافية، الأمر الذي جعل كثيرا من الدارسين يقرون بدقة (ميشال فوكو) في تعامله مع مصطلح الخطاب من حيث المفهوم، على الرغم من تحدياته للخطاب تظهر أحيانا عصيّة على الفهم، لاشتغاله على موضوعات خطابية كثيرة (اللغة، المعرفة، التاريخ، الجنون، الأدب النسوي....)

حدّد ميشال فوكو مفهوم الخطاب بالقول: (هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات و أحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعد تدلّ دلالة وصف على عدد معين من من المنطوقات وتشير إليها) (12)

ويفهم مما سبق أن ميشال فوكو يقصد بالخطاب إمّا الملفوظات العامة ذات المواضيع المتعددة أو الملفوظات ذات طابع خاص نسجا ومضمونا أو الملفوظات التي تستدعي مهارة خاصة وكفاءة متميزة، تحكمها ضوابط وقواعد خاصة، ولعل الأجناس الأدبية التي تخضع إلى جملة من القوانين والضوابط الخاصة يمكن أن تندرج ضمن هذه الدائرة، وبالمجمل يمكن أن نفهم من موقف فوكو من الخطاب -من حيث المفهوم- أن المنطوق وإن تعددت صيغته وكيفياته ومميزاته، هو مفهوم فيه سعة على اعتبار أن فوكو - كما أسلفنا سابقا- قد اشتغل على قضايا ومواضيع متعددة، ما جعل مفهومه للخطاب يغطي كل المحتملات. فمفهومه إذن يقوم على التعميم لا على الاختزال.

ما يميز الخطاب عند ميشال فوكو أنه يخضع لمنطق داخلي وتحكمه ارتباطات مؤسسية ، إذ يصرح " وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية، يعبر عنها، أو يحمل معناها، أو يحيل عليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية، أو فرع معرفي معين " (13) وهذا يعني أن الخطاب مرتبط من حيث المرجع على الدوام بأديولوجية يدافع عنها ويلتزم بخطوطها، حتى وإن لم يتقصد إلى إظهارها ، أو أن يتعمد في إبرازها، وإنما تتحدّد عبر منطقها الخاص الذي يحكمه.

الخطاب في المنظور اللساني:

أخذ الخطاب مكانة بارزة في المقاربة اللسانية ، لاسيما بعد أن عدّ رسالة تحقق وظيفة إبلاغية تواصلية، لذا تعددت مفاهيمه وتحدياته ، بتعدد الخلفيات النظرية والمرجعيات اللسانية التي يصدر عنها كل دارس لساني، فهو عند (رامون جاكبسون) ممثّل في الرسالة، ما يستلزم البحث عن جملة عناصره الأساسية والوظائف الناجمة عنها، كما هي محدّدة من قبل هذا العالم اللساني، ولا شك أن هذا التحديد هو ما منح المظهر العلمي وخاصية الدقة في تناول الخطاب من منظور لساني.

1 - رامون جاكبسون وعناصر العملية التخاطبية:

1- المرسل: ويقصد به منتج الرسالة وموجهها وهو الباث او المخاطب الذي يتقصد التأثير في المرسل إليه بوصفه طرفا ثانيا معنيا باستقبال الرسالة، وهو طرف أساسي في العملية التخاطبية بشكل خاص والعملية التواصلية بشكل عام بصرف النظر عن طبيعة العملية التواصلية، إن كانت تلفظية أو غير تلفظية، له أساليبه المختلفة في تمرير الرسالة ، وذلك بحسب مقتضيات الرسالة و أسبقته ومضامينها، على اعتبار أن الرسالة السياسية تختلف عن الرسالة الوعظية والرسالة الثقافية لها ما يميزها عن الرسالة الوعظية في طريقة النقل والاقناع، وهكذا، ولكن على الرغم من تفاوت أسبقة الرسالة والظروف

المحيطة بها، فإن المرسل يشترط فيه مجموعة من الشروط الأدائية حتى يتسنى له تمرير الرسالة في أحسن الظروف، لعل أهم هذه الشروط:

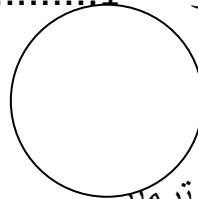
- الكفاءة في إنتاج المنطوق، والقدرة على بناء الفعل اللغوي، على اعتبار أنّ محتوى الخطاب في الأساس هو محتوى لغوي، فكل قصور في إنتاج المنطوق أو في ممارسة الفعل اللغوي من شأنه أن يعيق الرسالة ويجعلها مشوشة مبهمّة، وهذا له أثره السلبي على انتقال الرسالة من الباث إلى المستقبل، وعلى مصير العملية التخاطبية بشكل عام.

2- المرسل إليه: وهو الطرف الثاني في العملية التخاطبية ولا يقل أهمية عن المرسل من حيث انه يمثل الجهة التي توجه إليها الرسالة ومن حيث انه كذلك يمثل الكفاءة الثانية فيما يتعلق بتفكيك شفرة الرسالة وكشف رمزيتها، و تأويلها وفق الاتجاه السليم الذي يتقصده الباث، وباعتبار ما يقوم به من نشاط أثناء تلقيه الرسالة، فقد اعتبره (دوسوسير) متحدثا ثانيا لأنه يقوم بإعادة توجيه الرسالة التي يتلقاها من قبل الباث إلى ذاته مرة أخرى في سياق محاولة فهمها، كما لو انه يشرع في محاورّة ذاتية بينه وبين نفسه فيما يخص تأويل نص الرسالة التي تقع بين يديه.

ولعل المخطط التالي يضبط دور المرسل والمرسل إليه في صميم العملية التخاطبية ويشرح دورهما في التعامل مع الرسالة، ويشرح تبادل المواقع بينهما بالكيفية التي تجعل كل واحد منهما متحدثا ومستمعا أثناء الدائرة التخاطبية.

المخاطب 1..... ترميز.....المخاطب 2

متحدث.....الرسالة 1.....مستمع



المخاطب 1.....ترميز.....المخاطب 2

مستمع.....الرسالة 2.....متحدث

قبل الانتقال إلى العنصر الثالث في العملية التخاطبية يجدر التمييز بين نوعين من المرسل إليه: مرسل إليه مباشر ومرسل إليه غير مباشر ، فالأول هو من يكون في مقام التخاطب و تلقي الرسالة مباشرة، وهو ما يتطلب حضوره مع المرسل في المكان والزمان، أما النوع الثاني من المرسل إليه فهو الذي يشترط تلقيه للرسالة حضوره مع المرسل في المكان والزمان، ويمكن أن نمثل للأول ب: بالخطبة يوم الجمعة، إذ المرسل إليه يتحقق في شكل المستمع للخطبة والذي يتزامن حضوره مع حضور الإمام في المكان والزمان، وللنوع الثاني يمكن أن نمثل له بتلقي القارئ لنص أدبي أو خطاب أدبي في زمن ومكان غير محددين.

3- الرسالة: وتمثل أهم عنصر في العملية التخاطبية لأنها مدار الأمر كله ، والغاية من وجود الفعل التخاطبي أساسا، وتأخذ أشكالا مختلفة، فقد تكون شفوية في شكل صور سمعية أو كتابية في شكل رموز كتابية أو إشارية في شكل إشارات وعلامات أو صوتية في شكل أصوات مسموعة أو إيمائية في شكل إيماءات وحركات : حركة العيون واليدين، ولا شك إن السياق التخاطبي هو من يحدّد طبيعتها وشكلها وكيفيةها.

3- السنن (النظام اللغوي المشترك بين المتكلم والسامع):

يأخذ هذا العنصر مسميات كثيرة في المقاربة اللسانية فهو اللغة عند دي سوسير وهو النظام عند (هيلمسليف) وهو الكفاءة عند نعوم تشومسكي وبالمجمل يمثل جملة القواعد المشتركة بين المتكلم والسامع التي تضمن اتفاقهما على ما تدور عليه الرسالة، وهذا يحقق تبادل الرسالة بينهما.

4- السياق: يمثل مرجع الرسالة ، وهو جملة الظروف الزمانية والمكانية المحيطة بالرسالة ، التي استدعت القيام بها ، قسّمه جاكسون إلى : سياق لفظي وسياق غير لفظي، يراد بالأول الاستجابة إلى أمر تلفظي بضرورة توجيه الرسالة، كأن يتوجّه متكلم بأمر بناء

رسالة في موضوع ما، وفي زمن ما ، ومكان ما ، موجّها أياًها لطرف ما استجابة لطلب من جهة ما .

أما السياق الغير التلفظي ، فتندرج فيه جملة من الظروف، تتكامل فيما بينها، دافعة بتوجيه رسالة ما ، وتتحدد هذه الظروف في المقام التلفظي بشكل عام، وما يحيل عليه من إطار زمني ومكاني، و عدد من الأشخاص الحاضرين، وما إلى ذلك من ظروف تجمع بينهم، فكلّ عنصر يساهم من قريب أو من بعيد في نشأة الرسالة، يمكن أن يندرج ضمن سياق العملية التخاطبية، وتجدر الإشارة في هذا المقام التأكيد على ضرورة السياق في توجيه الرسالة ، على اعتبار أنه لا توجد رسالة تنطلق من فراغ ، وإنما لكل حدث تواصلية سياق يحكمه.

5- **القناة:** هي الممر الذي تنتقل فيه الرسالة متوجهة إلى المتلقي، ولا شك أن العملية التخاطبية من منظور لساني، تستوجب أن تكون اللغة هي الممر الشرعي لانتقال الفكرة ، وهذا يوجب توظيف السنن والقواعد اللغوية توظيفا جيدا، حتى تجد الرسالة طريقها إلى المتلقي، وإلاّ فهم منها غير الذي وجدت من اجله، فالقناة يشترط فيها أن تكون مؤدية للغرض، خالية من المعوقات، التي تعيق مرور الرسالة من غموض وإبهام ولبس.

ومادام لكل عنصر من العناصر السابقة مكانته الأصيلية في العملية التخاطبية، لزم عن كل منها وظيفة أساسية تعدّ علامة بارزة في مخطط العملية التخاطبية، وقد بيّنها جاكبسون على النحو التالي في مخطط دائرة التخاطب عنده، و أهم هذه الوظائف تبعا للعناصر المشكلة للعملية التخاطبية هي:

- المرسل ينتج عن نشاطه التكلمي التعبيري وظيفة تعبيرية
- المرسل إليه ينتج عن نشاطه المبذول في فهم فحوى الرسالة وظيفة إفهامي
- الرسالة بوصفها المادة اللغوية والأدبية التي يتوخّى المرسل الدقة والوضوح في تبليغها إلى المتلقي، ينتج عنا وظيفة أدبية (شعرية)

-القناة بما تمثله من حرص وانتباه المتكلم في توظيف السنن واللغة المناسبة لتمرير الرسالة ينتج عنها وظيفة انتباهية.

- السنن باعتباره معرفة للقوانين المثالية التي تشتغل بموجبها اللغة ينتج عنه وظيفة فوق لغوية (معرفية).

- السياق باعتباره يمثل المرجع والظروف المحيطة بالرسالة ، والتي تنطلق من بيئتها الرسالة، متوجهة إلى المتلقي ينتج عنها وظيفة مرجعية. يبقى أن نشير إلى أن استنتاج جاكبسون لهذه الوظائف يؤكد على الطابع العلمي الذي طبع دراسته العملية التخاطبية في المنظور اللساني من حيث أنّ كل خطوة تتجم عنها وظيفة تصدق على كل عملية تخاطبية .

ب- مفهوم زاليج هاريس للخطاب:

عرّف هاريس الخطاب بأن عدّه " ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نزل في شكل لساني محض" (14)

حتى نفهم مقارنة هاريس لمفهوم الخطاب من خلال التحديد السابق يتوجب ابتداء الإحاطة بمفهوم الملفوظ عنده، على اعتبار أنه يقيم عليه مفهومه للخطاب، والملفوظ عنده هو " كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم ، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم" (15).

يتضح مما سبق أن الخطاب ملفوظ يتّسم بالطول، ولا شك أن في هذا التعبير تجاوز لمفهوم الجملة إلى ما ما أكثر منها من قبل هاريس، خاصة و أنّ الدرس اللساني القديم طالما احتكم إلى مقولة الجملة في وصفها ودراستها تركيبيا ووظيفيا، ودام هذا الأسلوب في الدراسة اللسانية طويلا امتدّ إلى منتصف القرن العشرين ،إلى أن قامت البنيوية وهيمنت على الدراسة اللغوية، متجهة نحو مقولة النظام بوصفها إحدى مقولاتها الأساسية، ولا شك أنّ منطق الجملة الذي تبنته الدراسات اللسانية القديمة لا يمكن أن

يستوعب مقولة النسق والنظام التي جاءت بهما البنيوية في مقاربتها للنموذج اللغوي، ولذلك فإن هاريس بتعريفه للخطاب على أنه ملفوظ طويل، يعدّ من أبرز المؤسسين لللسانيات جديدة تتجاوز لسانيات الجملة إلى لسانيات النص والخطاب، وفي هذا السياق بالتحديد ظهر مفهوم الخطاب، ولذلك يمكننا أن نستنتج بأن مفهوم الخطاب هو ثمرة التحول في منهج الدراسات اللسانية، من اعتمادها لمفهوم الجملة إلى مقارنة لسانية بنيوية تعتمد مفهوم الخطاب .

فالجديد الذي جاء به هاريس يتحدّد في تصويبه لمفهوم النظام الذي كان يقوم على الجملة في الدراسات اللسانية القديمة إلى مفهوم جديد يقوم على الملفوظ باعتباره تتابع من الجمل ، ومن هنا جاز الفهم بأن يكون النظام صفة ومظهرا في الخطاب وليس مظهرا في الجملة، وفي هذا السياق المعرفي الجديد ظهرت لسانيات الخطاب معتبرة الجملة أصغر وحدة في الخطاب ، بعد أن كانت الجملة تمثل في منظور الدراسات اللسانية القديمة الوحدة الأم، وتشكل بذاتها مفهوم الخطاب آنئذ.

بهذا المنظور الجديد يصبح الخطاب في مقارنة هاريس سلسلة من الجمل الممتتابة ، وهو الملفوظ ذاته الذي يصير بدوره موضوع الدراسات اللسانية الحديثة لما يحققه من مقولة النظام، ولا شك إن الغاية من دراسته من منظور الدراسات اللسانية البنيوية هو اكتشاف العلاقات التي تحكم بين اجزائه، وبسط الآلية التي تشتغل بها الأجزاء اللغوية ضمن البنية الأم لهذا الملفوظ، كغاية علمية قام لأجلها الدرس اللساني البنيوي. ومن هنا تتأتى وظيفة دراسة الخطاب في المقاربة اللسانية الحديثة ، متمثلة في كشف آلية اشتغال عناصر الخطاب اللغوية ضمن المستويات الأساسية التي تحدد بنيته اللغوية (المستوى التركيبي- المستوى الصوتي – المستوى الصرفي- المستوى المعجمي- المستوى الدلالي).

في هذا السياق بالتحديد سعى هاريس إلى تطبيق ما يعرف بالتصور التوزيعي على الخطاب والذي بموجبه أن التقاء كل عناصر النص أو الخطاب ضمن البنية الكلية لكل منهما لا ينتج بطريقة اعتباطية، وإنما بشكل توزيعي منتظم يكشف عن طبيعة نظام هذه البنية، ويطلق هاريس على هذا الشكل التوزيعي بالمنتظم مصطلح التوازي. وكلما اشتغلت

عناصر ملفوظ طويل بهذا المنطق وتحقق الالتقاء فيما بينها ضمن إطار بنية الملفوظ الكلية ، كلما حقق هذا الملفوظة صفة الخطاب.

ج- إميل بنفنتست ومفهومه للخطاب:

لا يقلّ دور بنفنتست في تحديده لحقيقة الخطاب عن دور هاريس ، على اعتبار أنّه جاء بتعريف للخطاب مؤداه" الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، بمعنى أن الخطاب في عرفه هو الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين" (16)

ويفهم من هذا التحديد أن (بنفنتست) أنزل الخطاب إلى مستوى التداول ، بما يحقّقه هذا المستوى من تنزيل للغة حيز الاستخدام لغاية التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية ، إلا أن بنفنتست ميّز لاحقا بين مستويين من التلفظ، مستوى السرد ومستوى الخطاب، محددًا الأول بكونه: التلفظ فيه يقوم على ذكر الوقائع والأحداث بطريقة سرد متتابعة دون تدخل للمتكلم، وهو ما يطلق عليه : مستوى ملافظة التاريخ أو السرد .

وأما الخطاب فهو الشكل الذي يقوم على الوقائع والأحداث و لكن بتدخل من المتكلم ، أي أن عملية إسناد الأفعال والوقائع مرتبطة بمتكلم ما، على اعتبار أن كل ملافظة تقتضي متكلما يكون في نيته دائما غرض التأثير في سامعه، ويوضح بنفنتست أنه إذا كانت ملافظة السرد تمثلها اللغة المكتوبة ، فإن ملافظة الخطاب تتجسد في اللغة المكتوبة والمنطوقة (الشفهية) في الحالتين معا.

بالمجمل انتهى بنفنتست إلى القول بان الخطاب هو " كل تلفظ يفترض متكلما وسامعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " (16) إلا أن هذا الإطلاق قد يفتح الباب على كثير من أشكال التواصل خارج اللغة، والتي تلحق تصورا خاطئا للخطاب، لذلك فإن بنفنتست يبعد كل أشكال التلفظ، التي لا علاقة لها بالانساق اللغوية ، حتى يحفظ لمفهوم الخطاب مكانته.

د- مفهوم جون دوبوا للخطاب:

يرادف مفهوم الخطاب عند جون دوبوا القول أو الكلام عند دي سوسير ، بوصف الكلام هو السلوك اللساني للفرد الذي ينجزه في سياق الوعي والإرادة والاختيار الحر، و لأن الكلام يعبر عن شخصية صاحبه، ويكشف عن مهاراته الأدائية وعن موقفه من العام ، فإن الخطاب باعتباره قولاً وكلاماً بالمفهوم الديسوسيري يعبر عن شخصية صاحبه ووعن كفاءته، من هنا جاءت تحليل شخصية المتكلم من خلال الوقوف على ما في خطابه من مترادفات و أضداد واستطرادات وما إلى ذلك من سمات لغوية ولسانية في ملفوظه تتحدّد بها شخصيته، لذلك إذا كان التسليم في سياق ما بأن الرجل هو الأسلوب ، فانه يمكن التسليم بأن الخطاب هو الرجل. فكيفما تكوم شخصية المتكلم يكون خطابه.

ه- مفهوم بيار شارودو للخطاب : p/ chareau

قيد " شارودو" مفهوم الخطاب بثلاثة عناصر أساسية: الملفوظ- المقام التخاطبي- الإجماع اللغوي على المستخدم من اللغة، ومعنى ذلك أن الخطاب عتده هو كل ملفوظ يتشأ في مقام تخاطبي يستلزم إجماعاً لغوياً على المستخدم من صحيح اللغة وقواعدها، ولا شك أن اشتراط الإجماع اللغوي له وجاهته في منظور شارودو، لأنه يكفل الاتفاق على دلالة واحدة لمضمون الرسالة.

و- الخطاب في المنظور السردى:

المقصود بالخطاب في السرد هو نص الرواية أو القصة أو المسرحية ، وهو القول الذي يتسم بالخطية في سرد الأحداث المتسلسة ، يتداول مصطلحا النص السردى والخطاب السردى ليؤديا معنى واحدا في السرد عموماً ، و إن كان الاستخدام المهيمن هو الخطاب، وبالإجمال ، فإن مفهوم الخطاب المتداول في السرد هو المفهوم الذي قدمه "جون دوبوا" أي الكلام في سياق الوعي و الإرادة الحرة.

النص وتطور المفهوم لغة واصطلاحاً:

النص في اللغة إظهار الشيء ورفعته، يقول ابن منظور (النص) رفعك الشيء، ويقال نص الحديث و ينصّه نصاً ، إذا رفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، ووضع الشيء على المنصة بمعنى فضخ واشتهر و ظهر. وقال الأزهري النص: أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصت الرجل إذا استقصيت مسأله عن الشيء حتى يستخرج كل ما عنده، وقول الفقهاء نص القرآن ونص السنة، ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام ، وانتص الشيء وانتصب إذا استوي و استقام (17)

في الاصطلاح لم يعرف مفهوم النص لدى العرب القدامى اهتماما كبيرا باستثناء علماء الأصول ، ويعد الإمام الشافعي أبرز من تحدث عنه في معرض حديثه عن البيان ، حيث ذكر أن النص هو " ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه ، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره" فيظهر أن النص هنا يتحقق بالاستغناء عما في غيره .

النص في المعاجم الغربية:

جاء في قاموس " لاروس" أن النص مأخوذ من مادة " textere ومعناها النسيج، أما مادة (نص) في المعجم الانجليزي فقد ورد في مقابلها texte وهو مأخوذ عن اليونانية من لفظ textus والتي تعني tissue أي النسيج ن أو ما هو محبوبك، والغربيون يتحدون مفهوم النص لديهم من ، texture بحيث معظم اللغات الغربية تتخذ من الجذر اللغوي textus مفهومها للنص ، ومهما يكن من أمر فإن ثمة تقارب بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية للفظة النص لاسيما في اللغات الغربية، باعتبار أن كلا الدالتين تحيلان على السبك والحبك والرصف، وليس النص في المطاف الأخير غير سبك وحبك ورصف للألفاظ في الموضع الذي يجب أن تكون فيه، فالنسيج معنى متأصلي دلالة النص لما يقوم عليه النص من ترابط وتضام.

دلالة النص في المنظور اللساني:

يعرف جون دوبوا في قاموس اللسانيات النص بقوله: "إنّ المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل القابلة للتحليل تسمى نصاً، فالنص عينة من السلوك الألسني، وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية".

ويفهم مما سبق أن ما من عينة نصية تقبل تحليل ملفوظاتها ودراستها تسمى نصاً، ولا شك أن هذا التحديد لساني صرف، طالما يشترط تحليل مجموعة الملفوظات المكونة للعينة النصية.

النص عند هيلمسليف I.HelmslivM

ينفتح معنى مصطلح النص عند "هيلمسليف" على معان واسعة، فهو يدلّ على الملفوظ مهما كان منطوقاً أو مكتوباً ، طويلاً أو قصيراً ، قديماً أو حديثاً، وربّ مفردة واحدة تكون بذات القيمة التي تكون عليها رواية ما ، فكلاهما يحقق دلالة النص، وكل منهما يدرس في صفاته ويقبل التحليل إلى صفات جزئية.

دوبو غراند ودريسلر ومفهوم النص: De beuagrand et W.dressler

يعد مفهومهما للنص أكثر المفاهيم تداولاً ودقة، لما اشترطاه من معايير في تحقق صفة النصية في أي ملفوظ، فالنص عندهما حدث تبليغي يشترط مايلي:

1- معيار الاتساق ويتحدد في ارتباط الجمل بعضها ببعض.

2- الانسجام ويتحدد في انسجام كل عنصر من عناصر البنية اللغوية مع باقي العناصر الأخرى موضعاً ودلالة

3 معيار القصدية وهو يرتبط بالمتكلم الذي يحمل النية في التأثير في المخاطب الذي يتقصده بالرسالة.

4- معيار الاستحسان ، وهو مرتبط بالمتلقي الذي يشترط أن يستحسن النص من خلال تأويله لمحتوى النص و إدراجه ضمن عالمه الإدراكي والمفاهيمي.

5- معيار التناسية: ويتحدد في انفتاح نص ما على نصوص أخرى في مستوى من المستويات، على اعتبار أن النص في حقيقته مجموعة من أصداء نصوص أخرى، فالنص لا يكتسي دلالاته إلا من خلال نصوص أخرى

جيليون براون وجورج بول:

النص عندهما مرادف للمفوظ، يأخذ شكل "المتوالية اللغوية المستقلة، بصرف النظر إن كانت هذه المتوالية شفوية أو كتابية، أنتجها متلفظ واحد أو مجموعة من المتلفظين في سياق تبليغي اتصالي معين" وفي كتابهما " تحليل الخطاب " الذي يشكل نقلة نوعية في تحديد مفاهيم النص والخطاب، اختزلا وظائف اللغة إلة وظيفتين أساسيتين:

1- الوظيفة النقلية : من منطلق أن النص ينقل معلومات و أفكار ا ما بين الأفراد والجماعات، وهو الأمر الذي يجعل النص يؤدي وظيفة ثقافية عامة.

2- وظيفة تفاعلية: من حيث أن النص مسلك لاستجابات متفاوتة ما بين الأفراد، وهو مظهر يعزز مظاهر التفاعل الاجتماعي ويحافظ عليه.

موقف العرب من مفهوم النص:

اعتبر الدارسون العرب مفهوم النص حديثا في أفقهم الثقافي ، لذلك فهم لم ينتجوا مفاهيم مستقلة ، تنبع من بيئتهم الثقافية والأدبية ، و إنما رددوا المفاهيم الراجعة في الثقافة الغربية بطرق مختلفة، متأثرين بالخلفيات النظرية التي صدرت عنها هذه المفاهيم سواء أكانت لسانية أو بنيوية، أو ما بعد بنيوية، ونكتفي في هذا المقام بنقل حقيقة النص كما يتمثلها محمد مفتاح، إذ يرى أن النص : " عبارة عن وحدات لغوية منضدة متسقة .. ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص الخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من الروابط و بالتنسيق مع ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية " (18) فيتضح جليا أن محمد مفتاح بنى مفهومه للنص من خلال الجهاز المفاهيمي الغربي الذي وقف من النص على أنه شكل لغوي يقوم على وحدات لغوية تحكمه جملة من المعايير أهمها الاتساق والانسجام.

إحالات على المراجع:

- 1- عبد القادر سلامي ، تحليل الخطاب الادبي ، مقدمة للقارئ العربي ، على الانترنت
- 2- لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان ط1/2002، ص
- 3- رشيد بن مالك، قاموس ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي انجليزي فرنسي دار الحكمة الجزائر 2002، ص:20
- 4- ابن منظور لسان العرب ، مادة خطب،مكتبة دار المعارف القاهرة مصر 1979،ج4، ص:134
- 5- ينظر مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مادة (خطب) ص:243
- 6- سسورة الفرقان ، الآية : 63
- 7- سورة النبأ الآية 37
- 8- سورة هود : الآية 37

9- سورة ص الآية 20

10- عبد المعمر حنفي ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط2،

199، ص: 598

11- مسشال فوكو ، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفو، المركز الثقافي العربي ، الدار

البيضاء، المغرب ط2، 1987، ص: 87

12- سلرة ميلز الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، مصر

2016، ط1، ص: 29

13- ميشال فوكو، نظام الخطاب ، ترجمة محمد سيلا ، دار التنوير، ط 1984، ص: 209

14- سعيد ياقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبتسر) المركز الثقافي العربي

لللكابة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1997، ص: 17، نقلا عن زاليغ

هاريس

15- نفسه ، ص: 17

16- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي(السرد- الزمن- التبتير)، ص: 19

17- ابن منظور لسان العرب ، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر ، ص: 97، 98

18- محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية)المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء المغرب، ط1996، ص: 35